

الثورة التي غيرت وجه الشرق

غالب قنديل

عندما صاغ الإمام آية الله الخميني مشروعه الثوري وخطابه السياسي قبل أكثر من خمسين عاما أعطاه صفة عالمية أمةية واضحة ليس فحسب انطلاقا من الفكر الإسلامي



وطبيعته الإنسانية الشاملة في المبنى والمعنى أو لأن الإمام طور مفهوم ثورة المستضعفين الذي رد له السيد روح الله الخميني اعتباره الفكري والنظري في النص الإسلامي المعاصر بل أيضا لأن إيران المستعمرة كانت في صلب توازنات الهيمنة الاستعمارية العالمية وهي على خارطة القوى الكبرى منذ قرون.

كان الإمام مدركا لما تختزنه إيران وشعبها من قدرات هائلة وثروات طائلة وما تتصف به من أهمية استراتيجية وسياسية في منطقتها الواقعة على مفترق التماس والصراع الدائر على الهيمنة والتحكم بموارد الثروات وطرق التجارة القديمة والحديثة منذ طريق الحرير.

كذلك فهم هذا القائد الثوري ان عملية التحرر والاستقلال وإعادة البناء الوطني تستدعي منهجيا قيادة الصراع حول تناقض رئيسي مع عدو رئيسي هو منظومة الهيمنة الاستعمارية الصهيونية الرجعية في المنطقة ومركزها إسرائيل قريضة نظام الشاه الديكتاتوري وتوأمه الاستخباراتي في الشرق ومفتاح دوره الوظيفي المكرس لخدمة الكيان الصهيوني وحروبه التوسعية المدمرة.

تعرف الثورات الكبرى في التاريخ أعداها وهم يعرفونها بحكم طبيعتها التحررية وأهدافها وطموحاتها وما تختزنه من قوة تهديد وجودية لشبكة المصالح الاستعمارية والثورة الإيرانية بقيادة الإمام الخميني خاضت الصراع بدون تردد وأعلنت اهدافها بكل صراحة وقوة ليس فحسب ما يتصل منها بالتحرر والاستقلال لإيران بل أيضا في القضاء على الهيمنة الاستعمارية في الشرق و«استئصال الغدة السرطانية الصهيونية» من فلسطين وشكلت الأربعون المنقضية منذ انتصار الثورة إلى اليوم ميدانا لتجدد قوة اندفاع الجمهورية بقيادة السيد الخامنئي في كفاحها من اجل هذه الأهداف وهي اليوم تتصدر تحالفا عالميا مناهضا للهيمنة الاستعمارية الأمريكية يضمها مع الصين وروسيا والهند وبلدان أخرى عديدة في القارات الخمس.

اعتمدت إيران على قدراتها الذاتية في البناء الاقتصادي بعد الإطاحة بالهيمنة الاستعمارية والقضاء على عملائها المحليين وبعد تحقيق الاستقلال الوطني وتوطيد دعائم الجمهورية انصب الجهد بكليته على امتلاك القدرات المتفوقة اقتصاديا وديفاعيا وفي معمعان الصراع. لم تغلق إيران ولم تنكفيء لتؤهّل قدراتها بل بنت قواها في صلب معارك التصدي للحلف الاستعاري الصهيوني وأنواته وهذه ميزة خاصة فقد واصلت إيران البناء والتطور بينما خاضت حروبها الدفاعية على امتداد العقود الماضية واستطاعت القيادة الإيرانية دائما بناء حالة من الوعي الشعبي والتوتر من اجل حماية الجمهورية وخيارها التحرري المعادي للاستعمار لأن نظامها السياسي قام على تحصين الإرادة الشعبية والمنظومة القيادية ذات الهوية الواضحة فلم يتوهم القادة الإيرانيون وجود استراحة في الكفاح التحرري وطاردوا جميع الأوهام التي غذاها الأميركي عن المهادنات والتسويات المحتملة التي سرعان ما كذبتها التطورات وأخرها معركة الاتفاق النووي وما بعده.

أربعون عاما من الصمود والنضال التحرري والبناء الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي المتطور والشراكات والتحالفات المعقودة على مبادئ التحرر العالمي من الهيمنة وحماية حقوق الشعوب المضطهدة المسلحةة حقوقها وتزداد إيران قدرة وصلابة.

في منطقتنا عرف قائد عربي عظيم قيمة هذه الثورة منذ انطلاقتها هو الرئيس الراحل حافظ الأسد ومنذ اللحظة الأولى إلى اليوم شكل التحالف السوري الإيراني قوة صلبة مقاومة في الشرق وسندا لحركات المقاومة والتحرير في بلدان المنطقة ومنذ انتصار الثورة شكل الترابط الاستراتيجي السوري الإيراني والشراكة في احتضان حركات المقاومة اللبنانية الفلسطينية والعراقية مؤخرا القابلة التي يولد على يدها شرق جديد بمعادلات استراتيجية رادعة للحلف الاستعماري الصهيوني الرجعي.

لقد توسعت الفاعلية الإيرانية على مدى قوس الشرق الكبير من باكستان وأفغانستان إلى الخليج (الفارسي) إلى قلب الشرق العربي فلسطين وامتادادا إلى أفريقيا وحيث تمثل الشراكة الإيرانية مع سورية لب ما بات يعرف بمحور المقاومة كحقيقة إقليمية قاهرة في وجه الولايات المتحدة وعملائها في المنطقة ومعهم شريكهم إسرائيل.

ما تمنهه اليوم في العيد الأربعين ان يتوسع المحور ويتطور ليقوم نوع من الاتحاد في هذا الشرق يحقق اندماجا اقتصاديا وسياسيا فيشكل كتلة استقلال وتحرر كبرى من ساحل الالاقية حتى شواطئ اليمن والمسؤولية على عاتق جميع قوى التحرر ولكنها أصلا وأساسا مسؤولة القيادتين الإيرانية والسورية وسائر الجهات المعنية في العراق واليمن بدءا من شبكة السلك الحديد وطرق المواصلات الحديثة ومنظومات الكهرباء العابرة للحدود والسوق الاقتصادية المشتركة.

شراكة الصمود والنضال لايد ان تتوج بشراكة البناء والإنتاج والعمران لينعم اهل الشرق بثمار كفاحهم ودماء أبنائهم ولتكون هذه الكتلة العربية الإيرانية شريكا لجميع القوى العظمى الشرقية وبالذات روسيا والصين والهند في رسم طريق الحرير الجديد وتكوين قوة جذب يتسابق الآخرون على الالتحاق بها.

إيران منارة التحرر والاستقلال وحاضرة النهوض والمقاومة كانت منذ اليوم الأول لانتصار الثورة وما تزال مثلا في التصميم والقدرة على تحقيق الأهداف الكبرى وخصوصا في نسج تحالفات إقليمية ودولية تشق الطريق التحرري لشعوب العالم المضطهدة.

فإنّ الحرب سوف تستمرّ فترة طويلة وستكون نتائجها مرهونة بالصراع في مراه الأوسع في المنطقة والعالم بين المعسكرين الرئيسيين.

في مطلق الأحوال فإنّ التطورات المتسارعة من فنزويلا مرورا بأوكرانيا وخروج الولايات المتحدة من اتفاقات استراتيجية موقعة مع روسيا وانتهاء بما يجري في العراق وسورية واليمن وبين إيران والولايات المتحدة، كلها وقائع تؤكّد أنّ التعايش بين المعسكرين من الأمور المستحيلة.

ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

تحالف "الناتو العربي" .. عقبات وألغام

لينا مظلوم

الغمم الثاني يكمن في ارتباك السياسة الخارجية الأمريكية، وهي لا تمثّل حالة عارضة تمر سريعا، فالمرجح أن التخبط الأمريكي سيستمر لفترة قد تتجاوز مدة حكم ترامب. أمريكا تتحالف في المنطقة مع أطراف كثيرة متناقضة المصالح، وبالتالي صراعات هذه المصالح المتضاربة هي التي فرضت نفسها على المشهد المرتبك بدلا من العمل على استقراره، مما أدى إلى كشف زيف كثير من الوعود الأمريكية لحلفائها. أبرز دلائل هذا التخبط مدى مصادقية أمريكا في حربها الاقتصادية ضد إيران وتشديد العقوبات والغم السعودية، والإمارات.

مصر، كطرف أساسي، اختارت صيغة التوازن في السياسة الدولية كنهج لعلاقتها مع الدول والقوى المختلفة، مما جعلها أكثر قوة في التفاوض، لذا هي بالتأكيد تملك رؤيتها الموضوعية عن ملفات الأمن القومي العربي، تحديدا المتعلقة بالدول التي لا تزال تشهد اقتتالا أو أزمات سياسية .. هذا الوعي والتوازن يستدعي دراسة مواقف عميقة بمنأى عن تويريق التحالف في فخ حروب مذهبية لا تزال تنهش في جسد بعض الدول. تحول مسار الإدارة الأمريكية إلى التركيز على توفير المليارات التي تنفقها على القواعد العسكرية والاتجاه بقوة نحو دعم المنافسة الاقتصادية لمواجهة العملاق الصيني تجاريا، مما يعكس التفسير الواقعي لكلمات ترامب «لا نريد في المقابل، فإن مصر والدول العربية المؤثرة أمنيا واقتصاديا قادرة على الأخذ بزمام المبادرة في حل أزمات وصراعات المنطقة، لكن وفق سياسات تضمن مصلحة الأمن القومي العربي دون تعريضه للمزيد من التهديدات خدمة لأجندات أمريكية أو إقليمية مثل إسرائيل وتركيا .

بين قمة سوتشي واتفاقها

محمود غريب

اقتصادي مترد، فيما تركيا وفي اخر موقف لها اكدت «مواصلة ما اسمته بموقفها الحازم فيما يتعلق بالحفاظ على الوضع الحالي في اإلب وتطبيق خارطة الطريق في منج بشكل عاجل وتنفيذ الاتفاقات التي تم التوصل إليها حول شرق الفرات وترکز تركيا رسميا سياستها في سوريا على ٢ اتجاهات هي اإلب ومنج وشرق الفرات.

وفي يونيو الماضي توصلت واشنطن وأقرة لاتفاق «خارطة طريق» حول منج، التابعة لمحافظة حلب، تضمن إخراج القوات الأمريكية لعناصر ما تسمى «وحدات حماية الشعب» الكردية، التي تعتبرها أنقرة إرهابية، من المدينة والمنطقة المحيطة بها. لا احد ينكر ان موسكو تراقب وتشكك احيانا في نيات واشنطن حول الانسحاب.

ويمكن القول بانہ حتى الان تفهمت موسكو جانبا كبيرا من قلق تركيا في سوريا ولكن هل سيستمر في وقت قد تصطدم ترتيبات انقرة مع واشنطن ولويلاتها مع رغبة روسيا في تنفيذ ماتم الاتفاق عليه سابقا والا تكون ادلب ملاذا للتنظيمات الراهبية وقد ينفذ صبرها فيما يتعلق باستحقاق سوتشي ان لا يلبدو ان الامور تتجه نحو تفصيله، روسيا تريد أن تكون الأولوية للحل السياسي، وكمقدمة تجد من الضروري تشكيل اللجنة الدستورية، وهي وظهران ضمن استانا مفتقتان بان الحل سياسي سوري - سوري في اطار وحدة وسيادة الدولة السورية على كل شبر من ارضها مع كل الاستحقاقات المترتبة فيما تتفق انقرة معهاها في المبدأ مع رغبة لاتستطيع كتمانها حين تسوق لمناطقها الامنة هنا وهناك داخل الجغرافيا السورية .

معسكر الممانعة ومعسكر الهيمنة.. التعايش المستحيل

حميدي العبد الله

ففي حين تسعى الولايات المتحدة لحسم الصراع في العراق لمصلحتها، وتحويله إلى قاعدة لتدعيم وجودها في العراق وفي المنطقة في مواجهة معسكر الممانعة، وهو ما أفصح عنه الرئيس الأمريكي عندما غرّد قائلاً إنّ القوات الأمريكية ستبقى في العراق لمراقبة إيران، فإن معسكر الممانعة في هذا البلد يسعى إلى إخراج القوات الأمريكية من العراق، أو على الأقل تعطيل أيّ قدرة لها لأن يكون العراق قاعدة للعمل ضدّ معسكر الممانعة، وهذا الصراع يضع حداً لتعايش استمرّ منذ الاحتلال الأميركي للعراق، ولكنه بات الآن مستحيلاً وتتحكم به دينامية لا بدّ أن تقود إلى مواجهة كبرى.

في سورية، ومع اقتراب تحرير كلّ الأرض السورية من الجيوش الإرهابية، باتت أولوية من جهة أخرى، وهذه الحرب لا تزال في بداياتها، ولم تحسم على غرار ما حصل في الحرب العالمية الثانية ومهدّ لتسوية بالطا التاريخية التي أنتجت نظامين عالميين، هما المعسكر الغربي الرأسمالي والمعسكر الشرقي الاشتراكي التحرري.

ما يعني المنطقة الآن ليس ما يجري الآن في فنزويلا، أو ما يجري قرب حدود روسيا ولا سيما في أوكرانيا، على الرغم من واقع أنّ انعكاساته ستكون مؤثرة على المنطقة وما يجري فيها، لكن الأمر الأكثر أهمية هو استحالة التعايش على الأقلّ في ثلاث ساحات رئيسية، الأولى الساحة العراقية، والثانية الساحة السورية، والثالثة الساحة اليمنية.

في العراق احتدم الصراع بين المعسكرين ولا سيما بعد إلحاق الهزيمة بتنظيم داعش،

الأزمة بين دول مجلس التعاون الخليجي وقطر- مباشرة قبل جولة بومبيو، بعدما طلبت منه إدارة ترامب تقديم المشروع لدول المنطقة، على غرار التحالف الأمني لحلف شمال الأطلسي، لكن زيني فضل الاستقالة مرجعا حتمية فشل فكرة التحالف في ظل استمرار الأزمة بين دول الخليج الفارسي وقطر، مع عدم توقع إيجاد حلول لها في المستقبل القريب. هذه الخطوة فجرت الغمّم الأول في طريق التحالف، إنهاء هذه الأزمة يمثل إشكالية أساسية لنجاح خطة أمريكا خصوصاً أمام تمسك دول الخليج الفارسي ومصر بمواقفها العادلة.

في حين أن الأزمة ذاتها مثلت العقبة أمام تنفيذ المقترح الذي أعلن عقب قمة الدول العربية - الإسلامية في ٢٠١٧ بمشاركة أمريكا، حين أبدت الدول المشاركة إنشاء تحالف «الناتو العربي» . لكن يبدو أن أمريكا عادت إلى محاولة إحياء الفكرة مع تكرر تصريح ترامب عن «خسائر أمريكا من الاستثمار في حماية الحلفاء»، وتصعيد الخطاب التهديدي لترامب ومسؤولي إدارته ضد إيران.

العادلة. في حين أن الأزمات ذاتها مثلت العقبة أمام تنفيذ المقترح الذي أعلن عقب قمة الدول العربية - الإسلامية في ٢٠١٧ بمشاركة أمريكا، حين أبدت الدول المشاركة إنشاء تحالف «الناتو العربي» . لكن يبدو أن أمريكا عادت إلى محاولة إحياء الفكرة مع تكرر تصريح ترامب عن «خسائر أمريكا من الاستثمار في حماية الحلفاء»، وتصعيد الخطاب التهديدي لترامب ومسؤولي إدارته ضد إيران.

بين قمة سوتشي واتفاقها

استتب الوضع على مايلبدو لجهة النصره في ادلب وما حولها وهناك ترتيبات مع مجموعة جديدة تابعة لانقرة اي ما يسمى فيلق الشام حول ادارة هذه المناطق في اطار ما تسمى حكومة الانقاذ التابعة



للمنصره وهنا التكهات كثيرة خاصة بعد اقضاء من كان يرفض تركيا داخل المنصره اولهم ما يسمى شرعي المنصره ابو اليقظان المصري. الترتيبات الجديدة لاتبدو موسكو راضية عنها وعن تمدد المنصره وعن مدى التزام انقرة بسوتشي هذا من جهة ومن جهة اخرى قد تكون سيطرة المنصره مقدمة لضربها او لتدجينها بما يتلاءم والنظره التركية الى ادلب وما حولها وكان اخر تشارو بين المعنيين بسوتشي بالدرجة الاولى اي موسكو وانقرة حيث عقدت

معسكر الممانعة ومعسكر الهيمنة

المقصود بمعسكر الممانعة جميع دول العالم التي ترفض سياسة الهيمنة التي اعتادت عليها الحكومات الغربية وفي مقدّمته الولايات المتحدة، ويضمّ هذا المعسكر روسيا والصين وإيران وسورية وكوبا وفنزويلا وحتى كوريا الشمالية وكثير من حكومات العالم التي ترفض سياسة الهيمنة والتدخل في الشؤون الداخلية لدول مستقلة، أما معسكر الهيمنة المعروف ويضمّ الولايات المتحدة والحكومات الغربية وحكومات كثيرة في القارات جميعها تدور في فلك هذه الهيمنة .

الآن وبعد انتهاء المرحلة الانتقالية التي سادت لمدة عقدين هما عقد التسعينات والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين، يعود الصراع من جديد إلى مستوى أكثر قوة من الحرب الباردة بين المعسكرين، ويفعل هذا